

صاحب الجلالة يدلي بحديث صحفي لمركز تلفزيون الشرق الأوسط «إم . بي . سي»

أدلى صاحب الجلالـة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي بيفرن بحـديث صحفي هام لمركز تلفزيون الشرق الأوسط «إم . بي . سي» أجراه مع جلالته مديره العام بالوكالة السيد عرفان نظام الدين .

وتحدث جلالة الملك في هذا الاستجواب عن قضايا مصيرية تهم بالخصوص المحاور المغربية والمغاربيـة والعربية ، وأكد ـ حفظه الله ـ استعـداد المغرب مجددا إجراء الاستفتاء وأن التأخير أو التعطيل لهذا الاجراء لم يصدرا عن المغرب .

وفيما يلي النص الكامل لهذا الحديث الصحفي الهام :

سؤال :

لقد اعتدنا يا جلالة الملك أن نعود إليكم كعرب وكمسلمين في الأحداث الجسام وعندما تتعرض الأمة العـربية الى مشاكل وهزات لنستمع الى صـوت الحكمة وصوت العقل والنصيحـة الطيبة من أجل جمع الشمل ومواجهة تحديات العصر.

وهناك أسئلة كثيرة ياصـاحب الجلالة تتعلق طبعا بأمور عالمنا العـربي والإسلامي ، ولنبدأ أولا إذا سمحتم بمسيرة السـلام . لقد مضى أكثـر من ثمانيـة أشهر حتى الآن وسط شكـوك حـول نتائج هـذه المحادثـات ، وطبعا من مـوقع الخبير وصاحب العـلاقات الدوليـة والعربيـة الواسعـة أريد أن نطمئن الجماهير العربية إلى أين يسير مخطط السلام؟

جواب صاحب الجلالة :

كما تعلمـون أنا دائما من رجـال الحوار لا سيما أنني أنتمي الى مدرسـة كانت تجعل في بـرنامجهـا الحوار والنضال على مستوى واحد .

فأنـا أعلم أن الحوار وحـده لا يكفي وتعلمت أن النضـال وحـده كـذلك لا يكفي ولاسيما أن المطـالب العـربيـة هي في الحقيقة مطلـب واحد يتمثل في تحريـر الأراضي الفلسطينيـة للسماح للكيـان الفلسطيني بأن يقوم ويوجد .

ثانيـا لم أقرا في أي مدرسـة ديبلوماسية عـربية أو إسلاميـة أن الحوار مع الخصم محرم ، بالعكس فالنبي صلى الله عليه وسلم أعطانا في مواقفه وفي سيرتـه الأدلة والحجج الكافية والشافية على أنه لابد لكل نضال أن يكـون مبنيا على حكمة أو ما يسمـى اليوم بالاستراتيجية ، والاستراتيجيـة والحكمة في هذا البـاب شيئان مترادفان . لقد أصبحت القضيـة العربية الآن ـ ولله الحمد ـ معروفـة عند الجميع ومحط اهتمام عند الجميع وأصبح إنصاف العرب شيء يذكر ، والحالـة هذه إنه من قبل كان لايذكر إلا انتصار التعسف والظلم والاغتصاب ، بالطبع ماكل شيء ينال في لحظة واحدة ولكن المهم عندي (ولا سيما أنني لا أريد أن أكـون لا بمثابـة أستاذ أو ملقن) أن أقصى مـا هنالك أن أكـون مستشارا لجميع

إخواني العرب الذين تهمهم القضية مباشرة بمعنى في حدودهم أو على حدودهم لأكون لهم الناصح الأمين والمستشار المخلص. وأقوالي لهم جميعا سواء للفلسطينيين أو السوريين هي الآتية : إن طرق المفاوضات هذه مسألة تهمكم ومناهج المفاوضات مسألة تهمكم كذلك، ولكن قبل كل شيء لا تنسوا الأهم أي الأساس وهو الأرض. فلابد في كل وقت وحين أن تذكروا المحتل المتفاوض معكم أن كل شيء ممكن، ولكن بالمقابل لابد أن يعترف أن الأرض ليست أرضه وان الحق العربي لابد أن يساير جميع مراحل المفاوضات، ولنأخذ مثلا المفاوضات المتعددة الأطراف فإذا نظرنا إلى بنود جدول أعمالها نجد أنها لا تمت بصلة إلى المغرب لا من قريب ولا من بعيد بحيث أن هناك نزع السلاح في المنطقة ونحن لسنا في المنطقة، وهناك مسألة المياه ونحن ليست لدينا مياه مشتركة مع إسرائيل، وهناك مسألة تبادل المصالح الاقتصادية والبشرية والتجارية ونحن ليس لنا مبادلات تجارية أو بنكية يمكن أن تغري الاسرائيليين، ولكن مع ذلك حضرنا إعادة النظر المتعددة الأطراف لسببين : السبب الأول ليعرف العرب كلهم وبالأخص من يعنيهم الأمر مباشرة أننا معهم ولو رمزيا ولو لم تكن لنا مصالح مباشرة، وثانيا لأننا موقنون أن الأطراف المتفاوضة في كل خطوة خطوة سوف تقول ما مستقبل الأرض وما مصير القرارين الأمميين 242 و 338، إذن فما دامت المفاوضات لها فرسان هما من جهة جدول الأعمال ومن جهة أخرى القراران 242 و 338 فسيكون الرهان مربوحا، إن ذلك سيتطلب وقتا ولكن أعتقد أن الرهان مربوح.

سؤال :

لكن يا جلالة الملك بلغ التعنت الاسرائيلي مداه، وكما تعرفون فإن الانتخابات الاسرائيلية ستجري بعد فترة قصيرة، فهل تتوقعون تغيرا في الموقف الاسرائيلي على ضوء ما ذكرتم بالنسبة للإصرار العربي على الحوار و التمسك بالأرض والحق؟

جواب جلالة الملك :

أولا لابد أن نقارن بين مواقف إسرائيل عند بدء المفاوضات ومواقفها الآن، فإذا نحن أخذنا مواقف إسرائيل وحللناها الآن نجد أنها مبنية على تنازلات طفيفة ولكن إذا نظرنا إليها في مجملها نرى أن تلك التنازلات ذات حجم مهم. وأتساءل ما هو الواقع الآن؟ هل ننتظر أن تستسلم إسرائيل دون أن تكون لها لا أقول انتفاضة لأن لفظ الانتفاضة أصبح بدون شك لفظا ملحميا ولكن ردود عنيفة ولاسيما أنها على أبواب الانتخابات.

فبذلك ربما تريد أن تجند الرأي العام أو تذكر المترددين بين الحزبين أن سلامة إسرائيل ومستقبلها ربما يكمنان في سياسة العنف وسياسة الاعتداء.

ولكن كيفما كان الحال هناك مثل أوربي يقول : «أن الماء لا يرجع إلى منهله».

وكيفما كان الحال الماء أو النهر نحن الذين نركبه على سفينة النجاح وليس إسرائيل.

سؤال :

صاحب الجلالة بالنسبة للموقف الأمريكي هل تعتقدون أن الإدارة الأمريكية وإدارة الرئيس بوش بالتحديد جادة في تحقيق السلام؟

جواب صاحب الجلالة :

أقول بكل صراحة وأعلم جيدا ما تعنيه هذه الشهادة ولكن علي أن أدلي بالشهادة بكل أمانة،

إنني مـا لمست في رئيس أمـريكي منذ سنـة 1961 أي منذ حـوالي 32 سنـة عـزما وإرادة في حل هـذا المشكل على أساس العـدل والقانون مثلما لمسته في الـرئيس جورج بوش . وأنا شخصيـا أومن بأقوال الرئيس بـوش لأنني أعرفـه فأنا أعرفـه قبل أن يكون رئيسا سـواء حينما كان سفيرا أو مـديرا لوكـالة المخابرات المركـزية الأمريكية ، فـالرجل لم يتغير في عقليته فكلمته هـي كلمته والتزامه هـو التزامه ، وآخـر مرة التقيته كان في والدورف استـوريا يوم 30 يناير 1992 عشية قمـة مجلس الأمن وقد قال لي باللفظ :

«ياصديقي قـل لإخوانك العرب وبالأخص للفلسطينيين أنهم لن يجدوا بعـدي وبعد حكومتي وإدارتي ولمدة طـويلـة سنـدا مثل السنـد الـذي أقـدمـه الآن وسأقـدمـه في المستقبل رغم أنني في فترة انتخابية» .

فأنا شخصيا أرى واجبا علي أن أدلي بهذه الشهادة بكل أمانة .

سؤال :

جلالة الملك هنـاك موضوع آخر يتعلق بالسـلام وهو موضوع القـدس . وأنتم جاهدتم على رأس لجنة القـدس الإسلاميـة في جميع المجالات والمحـافل الدوليـة . وهناك قلقل حـول مستقبل المقـدسات الإسـلامية . وقـد سمعنـا قبل فترة مـا يتعرض لـه المسجـد الأقصى المبـارك وقبة الصخـرة المشرفـة من تهديدات . وقد كانت هنـاك المبادرة النبيلة الكريمة التي أعلنها خـادم الحرمين قبل أيام . كيف تقيمون وضع هذه المقدسات وهذه المبادرة؟

جواب صاحب الجلالة :

يمكن لي أن أقول إنها مفـاجاة . إنها فعلا مفاجأة دون أن تكـون مفاجأة . مفاجأة نظـرا للظرف والزمـان الذي جاءت فيـه ، ولكن ليست مفاجأة بالنسبـة لأخي وشقيقي الملك فهد لما أعرفـه فيه من تشبث بالعمل الصادق المتـواضع والهادف ، وإن كنت لا أريد استعمال لفظ الهادف . فحينما صرح بأن المملكة العربية السعودية ستأخذ على عاتقها ترميم الأماكن المقدسة بالقدس ، شعرت أن الله سبحانه وتعالى أراد لـه الخير وما فـوق الخير لأنه كما يقـول سبحانـه وتعالى « اللـه اعلم حيث يجعل رسـالته» والرسـالة هنـا بمعنى مأموريته ، وهـذه المأموريـة كان بالإمكـان أن تقوم بها المملكـة قبل الآن وكان بالإمكـان أن تقوم بها في مـا بعد . ولكن أراد اللـه أن تأتي هذه المأمـورية على يد شقيقـي الملك فهد ، وأظن أن هذا يغني عن كل تحليل . ويكفي أن أذكر بالحديث النبوي الشريف حين قال النبي صلى الله عليه وسلم «من سن سنة حسنـة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامـة» ، فطوبى لجلالة الملك فهد وطـوبى للمواطن السعـودي لأن المال الذي سيصرف هـو مال كل السعوديين وليـس مال الملك فهد وحـده . ففي الحقيقة هذا عمل جليل ستقوم بـه المملكة وسيقوم به الشعب السعـودي كله وعلى رأسه ملكه خادم الحرمين . وأقصى ما هنالك اني كرئيس لجنة القدس أقول كفى من الحساسيات فإن تشارك اليونيسكو في هذه العملية أولا تشارك وأن يشارك بلد عربي آخر أولا يشارك فهذه حساسيات نحن في غنى عنها . إن البنيان يتضعضع وهو في حاجة ماسة الى الترميم .

فعلينـا أن نأخـذ الطريق الأسرع حتى يمكننـــا أن ننقـذ مـا يمكن إنقـاذه . وكملك المغـرب وكمـواطن مغربي آمل أن يشركنـا أخـونا جـلالة الملك فهـد في عمل الترميم وعمل البنـاء وذلك من الناحية الهندسية والفنية والتقنية . وسيكـون إشراكنا إن تم أحسن هدية يمكن لجلالة الملك أن يقدمها

للمغرب ولأخيه الحسن.

سؤال :

في إطار الحديث عن العلاقات بين المغرب والسعودية هناك من يرى أن المملكة المغربية في المغرب العربي والمملكة العربية السعودية في المشرق العربي هما عنصرا توازن لتحقيق الاستقرار والأمن بالمنطقة. فهل هناك من مبادرات مشتركة لرأب الصدع العربي في ضوء العلاقة الخاصة بين البلدين الشقيقين والعلاقات الشخصية الأخوية الصادقة بين جلالتكم وخادم الحرمين الشريفين؟

جواب صاحب الجلالة :

مما لاشك فيه أنه من الواجب لا أقول من واجب الفضيلة أو الأخلاق، بل من الواجب الصرف الواقعي للدفاع والوقاية أن نفكر ونتحرك لجمع الشمل العربي.

وأنا دائما متفائل بطبعي. إن الخريطة العالمية هي الآن في مخاض إما كلا أو جهة أو أجزاء وذلك بسبب غياب العملاق الثاني الذي هو الاتحاد السوفياتي.

وهذا المخاض ستكون له انعكاسات لا يمكنني هنا لا أن أعدها ولا أن أبررها فيها إذا وقعت. وحتى لو كان عندي المجال لما أدليت بها في حديث علني. ولكن كما يقال عندنا بالعربية الدارجة « الفاهم يفهم»، فحينما نقول أن هناك تغيرات سوف تكون سريعة ومباغثة لا يعرف مداها ولا انعكاساتها، يجب على العرب أن يجتمعوا لان صوت 22 دولة مجتمعة ومتماسكة ومتكاملة أمام قضية ما أقوى بكثير من صوت تجمع عربي كتجمع بلدان الخليج أو تجمع بلدان المغرب العربي أو تجمعات أخرى قد تؤسس في المستقبل، بالطبع لقائل أن يقول لقد اجتمع العرب ووحدوا صوتهم وخطابهم ومع ذلك لم تتحقق النتائج المتوخاة. أقول إن هذا قول خاطىء. فعلينا أن نفرق بين المواقف السياسية الظرفية لكل بلد بلد وبين المواقف الجماعية لجميع الشعوب العربية. وحينما أقول الشعوب العربية أعني حوالي 200 مليون عربي. طبعا لقائل أن يقول هذه أطروحات الستينات.. وحدة الشعوب لا وحدة الصف. أنا لست من الذين يتجاوزون رؤساء الدول. ولكن أقول إن جمع الشمل الآن سيضمن لنا أننا لن نباغث بما يمكن أن يأتي به الزمن. وحتى إذا بوغتنا لن نكون ضحية إما مباشرة أو غير مباشرة. لأنه حينما يحدق بنا أي خطر إما على ضفاف المحيط أو على ضفاف الخليج سيكون الجميع واقفا صفا واحدا وراء تلك الدولة أو تلك المجموعة من الدول التي هي في خطر، أما كيف يتم الاجتماع ومتى يتم جمع الشمل فهذا شيء لايمكنني أن أتكهن به، ولكن الشيء الذي أنا متيقن من أنه متقاسم بيني وبين جميع إخواني وأشقائي ملوك ورؤساء الدول العربية هو أن لنا جميعا اليقين أن التغييرات التي وقعت في العالم لن تترك العالم العربي بمعزل عنها، ولن تكون هذه التغييرات أحداثا ظرفية أو محلية.

سؤال :

هل نفهم من هذا يا جلالة الملك أنها دعوة غير مباشرة لقمة عربية، وهل هناك تخطيط أو تفكير لتوجيه الدعوة لقمة عربية؟

جواب جلالة الملك :

ليس هناك أي تخطيط لتوجيه مثل هذه الدعوة ولكن الأمر يتعلق بنداء ليس نداء فضيلة فقط، بل نداء حاجة كذلك. فنحن في حاجة ماسة إلى أن تجتمع الشعوب ولكي تجتمع الشعوب على

رؤساء الدول العربية أن يتناسوا لا أقول أن ينسوا ولكن أن يتناسوا. والمسألة كلها تمرين وترويض للنفس. إذا نحن ألزمنا نفسنا بالتناسي سنصبح ناسين ولكن لابد لنا من أن نتخطى بعض المراحل ونقطع بعض الخطوات وأن تتغلب رؤيتنا السياسية الاستراتيجية على الرؤى المحلية أو الجهوية.

سؤال:

لو تحدثنا عن جزء من الشعب العربي وهو الاتحاد المغاربي. فحسب ما ينشر وما يقال هناك نكسة تعرض لها هذا الاتحاد. فهل هناك أسباب للتعثر أو أنها مجرد شائعات؟

جواب صاحب الجلالة:

لايمكنني أن أقول بأنها شائعات لأني رجل مطبوع ومعروف بالصراحة. وحتى إذا لم يكن بإمكاني أن أصارح فإني أسكت ولكننا هنا لنتكلم لا لنسكت. إن الأمر لا يتعلق بنكسة، بل بعراقيل سياسية. فبعد التشاور وتبادل الرأي اقترح الرئيس الموريتاني الأخ معاوية ولد سيد احمد الطايع أن تؤجل القمة المغاربية لما يمكن أن يحيط بها من عناصر قد تحول دون تحقيق النتيجة الايجابية التي نتوخاها، ونحن نقاسمه ونشاطره اقتراحه بالتأجيل. والتأجيل ليس هو النسيان أو الإهمال. بل عندنا سوابق لتأجيل مؤتمرات كان ثانيها أحسن من أولها. وبالنسبة للاتحاد المغاربي لازالت الاتفاقيات ـ ولله الحمد ـ معمولا بها ولازال القطار المغاربي على السكة. بالطبع لقائل أن يقول بأن القطار متوقف الآن. بالفعل إن القطار متوقف ولكن محركه ليس متوقفا.

سؤال:

هناك أزمة جديدة تواجه الاتحاد هي قضية لوكربي. فهل هناك مخرج لهذه الأزمة، وهل هناك برأيكم وساطات أخرى أم هل وصلنا إلى الطريق المسدود؟

جواب صاحب الجلالة:

إن أزمة لوكربي ليست أزمة مغاربية ولا عربية بل هي في المقام الأول أزمة قانونية. فهل هناك سابقة قانونية في القانون الدولي أو هل هناك في القوانين الدولية ما يمكن الاستناد إليه لطلب تسليم مواطنين. هذا هو المشكل. وشخصيا لو كنت مكان الأخ العقيد لاستشرت الشعب الليبي كما يفعل الآن.

ولي اليقين أن الشعب الليبي سوف يتضرر جدا من هذا الحصار. ودرء المفسدة كما تعلمون في الأحكام المالكية يسبق جلب المصلحة. ولو وقعت لي هذه المشكلة ـ لا قدر الله ـ لعملت بالحكمة السياسية القائلة بأن السياسة ليست هي الاختيار بين حسن وأحسن، بل هي الاختيار بين سيء وأسوأ ولكنت اخترت أن أضحي باثنين من المواطنين لنجاة شعبي. إن المشكل ليس قائما بين دولتين فقط ـ وقد قام المشكل بين فرنسا والمغرب في هذا الباب ووقف المغرب وقفته ليدافع عن سيادته ـ ولكن مع الأسف المشكل قائم بين دولة والمجموعة الدولية؛ أي بين ليبيا والمجموعة الدولية التي تتحرك من خلال مجلس الأمن. كيف يمكن أن يقاوم الشعب الليبي الحصار وإلى متى؟ فليس هناك قطع غيار ولا ادوية الخ... فإذا ما تعطلت أجهزة التبريد أو الآلات المصبرة للحم او للادوية ولم يجد لها قطع غيار، فماذا سيفعل ونحن نعلم بما وقع وهو واقع للعراق، ونعلم الدوامة التي يصبح فيها البلد الذي تفرض عليه عقوبات دولية. لقد قلت ذلك للمبعوث الأخير للعقيد القذافي لأريح ضمير أخي العقيد. قلت لمبعوثه قل للعقيد؛ اني لو وجدت نفسي ـ لاقدر الله ـ في هذا المأزق ليس بين

بلـدي وبلد آخـر ولكن بين بلدي والمجمـوعـة الدوليـة ربما ترددت ولكن درء المفسـدة يسبق جلب المصلحة .

سؤال :

خاصة يا جلالة الملك بعـد أن قمتم بجهود كبيرة على الصعيد الدولي أعلن عن بعضها والبعض الآخـر ظل سريـا . وحسب علمي فإن المغـرب قـام بجهود سريـة متـواصلـة من أجل إيجاد مخرج لهذه الأزمة؟

صاحب الجلالة :

إن جهود المغـرب لازالت متواصلة . وحينما أقـول بضرورة التسليم لا أقول بـوجوب التسليم هكذا . . . فيكفي أن تقـول ليبيا بقبـولها لمبدأ التسليم وأنها ستقـوم بهذا التسليم وعندئذ ستجـد عدة جهات ودول ذات النية الحسنة لإيجاد مخرج لكرامتها وحفظ ماء وجهها .

سؤال :

جلالة الملك هنـاك موضوع آخر مغاربي عـربي إسلامي أيضا هو قضية الصحـراء المغربية . فهل أنتم راضون عن الإجراءات الخاصـة بالاستفتاء ، وهل هناك مـوعد محدد بالنسبة لـلأمم المتحدة لإجراء هذا الاستفتاء؟

جواب جلالة الملك :

نحن مستعـدون لإجراء الاستفتـاء في أي وقت كـان . ولسنا نحـن الذين نعطل الاستفتـاء أو نؤخر إجراءه . فالكل يعلم أن المغـرب وإن لم يكن راضيا تمام الرضى عن قرار مجلس الأمن الأخير في ما يخص الصحراء فهـو يلتزم به . كنا نأمل أكثـر من ذلك . ولكن لن نقبل أقل من قرار مجلس الأمن الأخير الذي صدر يوم 31دجنبر 1991 . كنـا نتمنى أكثر لكننا لا نقبل أقل . ونحن على استعداد في أي وقت كان لإجراء هذا الاستفتاء حتى ينتهي هذا المشكل بالنسبة للجميع .

سؤال :

ولكن لم يتحدد موعد وليس هناك اتصالات لتحديد موعد لإجراء الاستفتاء؟

جواب جلالة الملك :

نحن في انتظار تقريـر السيد يعقوب خان الممثل الخاص للأمين العـام . ونحن كذلك في انتظار زيارة الصـديق معـالي الأمين العام السيـد بطرس غـالي الذي كـان وعد مـرارا أنه سيـزور المغرب لا للتجول ولا في إطار روابط الصـداقة ولكن للنظر في هذا المشكل . إلا أن الزيارة تعـذرت عليه . ولنا اليقين أنه سيتدارك الـوقت الذي فات وأنه سيزورنـا في أقرب وقت ممكن لننطلق في مسلسل حل هذا المشكل .

سؤال :

في هذا الإطار أيضا أخبرني الرئيس الجزائري السيد محمد بوضياف في مقابلة قبل شهرين لأول مرة في تاريخ هـذه الأزمة ان الجزائر لها علاقـة بهذا الموضوع ، وأن هناك ضرورة ماسـة وعاجلة لقيـام اتفاق جـزائري مغربي لحل هـذه القضية . ولقـد استقبلتم الـرئيس بوضيـاف قبل يومين . فهل هنـاك تحول في الموقف الجزائري السابق؟

جواب جلالة الملك :

أولا أريد بهذه المناسبة أن أضع الأمور في إطارها الحقيقي . لقد سررت بالغ السرور بلقاء فخامة الأخ الرئيس السيد بوضياف بعد ثلاثين سنة من عدم اللقاء . والحالة هذه انه كان قاطنا بالمغرب لمدة ستة وعشرين سنة . والواقع أن هذا اللقاء لم يكن مبرمجا ولا مقررا . ففخامة الرئيس أراد أن يستريح وأراد بالخصوص أن يحضر عقد قران ابنه مع بنت جاره في مدينة القنيطرة . . فاتخذ هذا سببا للاستراحة في بيته بين أسرته وجيرانه وأحبائه وأصدقائه . وكان من غير المعقول أن يكون الرئيس بوضياف الذي أعرفه منذ زمن طويل والذي كان المغرب شبه وصي عليه حينما كان مسجونا في فرنسا ، والذي تجمعني به سنون الكفاح وفوق هذا كله فهو رئيس دولة جارة وصديقة ، فكان إذن من غير المعقول ألا نتلاقى فالتقينا بعد ثلاثين سنة من عدم اللقاء . وبالطبع تحدثنا عن المشاكل الخاصة بكل واحد منا وعن مشكلنا المشترك . ولقد لمست فعلا في السيد بوضياف الذي له حيثياته وله موقفه الخاص ، كما تعلمون من قضية الصحراء ، والذي أصبح المسؤول الأول في الجزائر وعليه أن يأخذ بعين الاعتبار ـ كما قال وصرح به ـ المناخ الجزائري والإفريقي ، لمست في فخامة الرئيس الإرادة القوية والصادقة لإيجاد حل نهائي وسريع لهذا المشكل . أما كيف ذلك ومتى وبمن . فهذه كلها نقط تركت لما بعد .

سؤال :

وعلى صعيد العلاقات الجزائرية المغربية ، هل هناك يا جلالة الملك تحسن بعد المتغيرات والأحداث الأخيرة؟

جواب جلالة الملك :

كما تعلمون فإن العلاقات بين المغرب والجزائر تحسنت منذ سنين . فقد زرنا الجزائر وزارنا الرئيس الشاذلي وكانت مرة أخرى للشقيق العزيز الحميم جلالة الملك فهد اليد الكريمة والباع الطويل للوصول الى هذه المرحلة . . مرحلة تجاوز التجافي وتحقيق التصالح بين رئيس الدولة الجزائرية وملك المغرب . فالأحداث الأخيرة التي جرت بالجزائر لم تؤثر في شيء على العلاقات بين المغرب والجزائر . بالطبع بقيت هي هي طيبة في الإطار الثنائي وفي الإطار المغاربي .

سؤال :

هل صحيح يا جلالة الملك أن المغرب سيعود لمنظمة الوحدة الافريقية؟

جواب جلالة الملك :

إذا توفرت الشروط وانعدمت الأسباب التي جعلتنا نخرج منها سنرجع لمنظمة الوحدة الافريقية بكل سرور وفرح . ولكن ما دامت أسباب خروجنا قائمة فلن نعود للمجموعة الافريقية .

سؤال :

جلالة الملك . . إن لكم أراء معروفة بالنسبة للتطرف بشتى أنواعه . ما هي السبل الكفيلة بدرء هذا الخطر والعودة الى الإسلام الحقيقي بعيدا عن التعصب والعنف؟

جواب جلالة الملك :

إن الوسيلة الأولى التي ستجعلنا في مأمن من هذا كله هي عدم الخلط بين الدين والسياسة . أي أن لا نجعل الاسلام مطية لأطماعنا التوسعية . كيفما كان الطامع موجودا وأينما كان موجودا في العالم

الاسلامي . وهذا يقتضي على ما اظن محاربة الأمية أولا وقبل كل شيء سواء عند العرب أنفسهم أو عند المسلمين حتى نمحو من طريق كل مسلم وجود الرهبانية سواء الصغيرة أو المتوسطة أو الكبيرة . ثانيا يجب علينا أن نتحلى بروح التساكن والتسامح . وثالثا أعتقد أن الإسلام إذا أراد أن يكون تلك الرسالة العالمية ، وإذا أردنا نحن المسلمون أن نؤكد أن رسولنا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيئين أرسل للعالمين كافة ، علينا أن لانكون متزمتين . فلنترك سكان ليتوانيا يصومون بطريقتهم لأنهم يرون الشمس ستة أشهر والليل ستة أشهر ولنترك سكان اندونيسيا يعبدون الله . فالمهم هو أن يقولوا لا اله إلا الله محمد رسول الله ثم يستقيموا «قل لا اله إلا الله ثم استقم» .

ولكن إذا نحن أردنا أن نجعل من الإسلام دين قطر من الأقطار أو تعبد محل من المحلات ، لن نجعل من الاسلام تلك الديانة العالمية ولن نجعل من النبي سيدنا محمد ﷺ ذلك الرجل الذي بعث للناس كافة .

سؤال :

جلالة الملك هناك عمليات اضطهاد يتعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك وفي بعض الأماكن الأخرى كبورما مثلا . هل هناك خطة عربية إسلامية لمواجهة هذا الاضطهاد وكيف يمكن مواجهته ؟

جواب جلالة الملك :

إذا نحن أخذنا هاتين المشكلتين ونظرنا إليهما بعين موضوعية فقط نرى أن المسلمين يقتلون ويذبحون شرقا وغربا والعالم لايتحرك ، فكان ينتظر من مجلس الأمن أن يصيح ليس صيحة واحدة ، بل صيحات عدة لكنه لم يتحرك رغم أن المسلمين في البوسنة هم من سلالة ليست عربية . فهذا يظهر أن القضية ليست ضد العرب ولكن ضد الإسلام . وهذا سبب آخر لأن يجتمع العرب أو يجتمع المسلمون وأن يجتمعوا على كلمة سواء . ففي سبيل الإسلام وسبيل المسلمين واعلاء كلمة الدين ، علينا أن نتصافح وأن ننظر إلى المستقبل لأن الرجل السياسي كما أقول دائما كسائق السيارة عليه أن يرى أمامه ولكن من حين لآخر عليه أن ينظر في المرآة ليرى ماذا وراءه . ولكن إذا قضى وقته وهو ينظر في المرآة التي تبين له ما وراءه اصطدم بشيء أمامه . علينا إذن أن نجند أنفسنا لنعين اخواننا في البوسنة وفي بورما ، لأنهم مسلمون ولكن منهم البيض الذين ليسوا عربا ومنهم الذين هم من الصفر وهم أيضا ليسوا عربا ، ومع ذلك لم نسمع صوتا ينهي عن المنكر . وهذا ليس معقولا .

سؤال :

لو أذنتم لي يا صاحب الجلالة أن أسأل في قضية محلية . فمن خلال زيارتي للمغرب وقراءاتي لاحظت أن هناك أحاديث كثيرة عن الانتخابات المقبلة ، وعن الظاهرة الفريدة في أن يقبل جلالة الملك الحسن الثاني التحكيم . كيف تنظرون للانتخابات المقبلة . وما هي تطلعاتكم للأحزاب وللشعب المغربي في هذه المناسبة ؟

جواب جلالة الملك :

كما تعلمون فهذه القضية مغربية / مغربية . ونظرا لمكانة قناة مركز تلفزيون الشرق الأوسط عندي فسأخصها باستثناء وهو في الحقيقة استثناء صغير ولكنه على كل حال استثناء ؛ هو أن أميزها قبل غيرها بالكلام والحديث عن مسائل داخلية . كما قلت مؤخرا نحن على عتبة قرن جديد مع

مغرب جديد وجيل جديد . فعلينا أن ننظر الى المستقبل بعزم أكيد على تطوير أداة عملنا وحياتنا السياسية والتأسيسية إذا نحن أردنا أن نكون في مستوى الكفاح الذي ينتظرنا في القرن المقبل . وهذا لايمكن أن يتأتى إلا إذا كانت أمامي النظرة الشفافة تماما للقوات الحقيقية للمغرب التي يمكنني أن أتعامل معها وأخطط معها لمستقبل بلدي . أما أن أسير بالرادار أو الحاسة السادسة فذلك مطلوب ومرغوب فيه ولكن في ظروف خاصة . فالذي يقود بلدا عليه أن يرى أمامه الأفق وعليه أن يتطلع إلى أن يرى أبعد ما يمكن . ولا يمكنني أن أكون في مستوى مسؤوليتي وفي مستوى التزامي مع نفسي وإزاء شعبي إلا إذا حرصت الحرص الكلي على نزاهة الانتخابات وشفافيتها ومصداقيتها لأن المسألة مسألة مصيرية . وقد قضيت في الحكم الى حد الآن اثنى وثلاثين سنة وأظن أن التاريخ سيكتب عني القبيح والمليح وأرجو أن يكون المليح ، أكثر من القبيح وما ينتظرني اقل بكثير مما فاتني .

فلا أريد أن أنهي عملي في السنين التي يريد الله أن يقيضها لي في عدم العلم والحس الصحيحين للحقيقة المغربية . فلهذا أعتقد أن التحكيم الذي قمت به هو تحكيم نزيه وتحكيم وطني وبالطبع تحكيم بشري له ما له وعليه ما عليه . ولكن أظن كذلك أنه أحسن تحكيم لأنه نابع من إيمان . فلا يمكن للإنسان أن يغش في أي لعبة كانت ولكن إذا كانت المسألة تتعلق بمستقبل البلاد فالشيء أصبح حراما دينا . فأريد الصراحة والشفافية والنزاهة والصدق . وأدعو الله أن يوفر لنا جميع هذه الشروط وسيوفرها لنا «إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتيكم خيرا» .

سؤال :

شكرا لهذا الاستثناء لقناة «ام بي سي»

جلالة الملك ضمن النظرة المستقبلية وآفاق القرن المقبل ، ما هو مستقبل العلاقات مع أوروبا الموحدة بالنسبة للمغرب والاتحاد المغاربي والعالم العربي . كيف تنظرون لأفق هذه العلاقات المستقبلية؟

جواب جلالة الملك :

لايمكنني أن أتكلم عن العلاقة المستقبلية بين الدول العربية أو المغاربية وأوروبا بكيفية مدققة بالطبع . ولكن أعتقد أن كلا من الدول العربية والمجموعة المغاربية والمغرب لها مستقبل مع المجموعة الأوروبية ، لأن المجموعة الأوروبية لايمكنها أن تستغني عن المغرب أو التجمع المغاربي أو الدول العربية . وذلك لسبب واحد هو أن أوروبا لها امتداد أفقي وامتداد عمودي فإذا كانت تنظر أفقيا فهي لاتنسى أن عليها أن ترى عموديا . فإذا رأت أفقيا فإنها تصل إلى تركيا التي تجاور العرب . وإذا هي أرادت أن تنظر عموديا تنطلق من السويد أو الدنمارك أو انجلترا فتصل إلى المغرب عبر اسبانيا وتصل الى تونس وليبيا عبر إيطاليا وتصل إلى مصر وجيرانها عبر اليونان . فإذن جغرافيا انطلاقها لايمكن أن يكون إلا عموديا وأفقيا . وكيفما كان انطلاقها لابد أن تلتقي في مرحلة ما وجغرافيا بدولة عربية أو بمجموعة من الدول العربية . وبالطبع هناك تفاوت في الزمن ربما يسهل أكثر على المغرب لكونه لايبتعد عن أوروبا إلا بخمسة عشرة كيلومترا ، أن يكون هو العتبة الأولى للمجموعة المغاربية كما يمكن لمجموعة اقتصادية عربية من المشرق أن تكون رأس الجسر الرابط بأوروبا مثلا عبر تركيا ومنها إلى أوروبا الشرقية .

أما أن نعتقد أن أوروبا يمكنها أن تعيش مقتصرة على مجموعة الإثنى عشرة فهذا مستحيل ولاسيما أنها في حاجة لدول المشرق العربي نظرا لخيرات هذه الدول وعلى رأسها النفط . كما أن أوروبا

في سعيها إلى تحقيق أمنها الاجتماعي لابد لها أن تنظر كذلك من موقعها في الغرب إلى جنوبها.

علينا نحن أن نكون في مستوى الموعد وأن نكون مجهزين، لأن المغرب مثلا له مؤهلات جغرافية وبشرية تؤهله لأن يتعامل بكيفية خاصة مع أوروبا. إلا أن هذا لن يكون هدية من أوروبا مقدمة للمغرب على طبق من ذهب. يجب على المغرب إذا راد أن يتعامل في إطار خاص مع أوروبا ومعنى هذا أن يرقى إلى درجة أعلى من الدرجة التي هو موجود فيها، أن يغير عدة أشياء في تفكيره وفي روتينيته الادارية وفي مسطرته للعمل اليومي سواء بالنسبة للاقتصاد وللمال والسياسة النقدية وللإنتاج، وكذا بالنسبة للتعامل التجاري بحيث لن يكون هذا الإطار المغربي الأوروبي جنة للفسحة بالنسبة لنا. علينا إذا أردنا أن نكون في المستوى الأوروبي أن نكون في المستوى عن جدارة واستحقاق وأن نغير عدة أشياء سرنا عليها.

سؤال :

جلالة الملك أنتم أحد قادة اللجنة الثلاثية العربية المكلفة بإيجاد حل للأزمة اللبنانية هل تعتقدون أن مسيرة السلام مستمرة أم أنها معرقلة؟

جواب جلالة الملك :

في الحقيقة فإن قضية لبنان تحيرني. وقد قلت هذا لآخر لبناني التقيته ويتعلق الأمر بزوجة المرحوم معوض وهي أظن المرأة الوحيدة في البرلمان اللبناني بعدما طرحت علي نفس السؤال. فقلت لها إنني على يقين أن هناك مؤامرة ضد لبنان. فالشيء المحير في لبنان هو أنه طيلة مدة الحرب اللبنانية ـ اللبنانية التي دامت 15 سنة لم ينقطع النشاط الاقتصادي ولا المالي. وقلت لها لقد كنت اقرأ دائما جريدة «لوريان لوجور» ولما أصل إلى الصفحة الأخيرة أجد إعلانات عن عقود قران وعن افتتاح مطاعم جديدة وتنظيم معارض للأزياء وغيرها بحيث لم ينقطع النشاط الاقتصادي والمالي في لبنان طيلة الحرب التي دامت 15 سنة. وكان اللبنانيون من المهجر يقدمون المساعدات، وكان الناس يعينون لبنان وحينما وصلت ـ ولله الحمد ـ الآمال المكثفة التي قام بها أعضاء اللجنة الثلاثية أي اتفاقية الطائف؛ والتي كان لجلالة الملك فهد كذلك الباع الطويل فيها وصفا الجو السياسي ظهر الإفلاس فجأة وأخذت الليرة اللبنانية تفقد قيمتها إلى حد أصبحت فيه الفين ليرة لبنانية تساوي دولارا واحدا وذلك في ظرف شهرين او ثلاثة اشهر الشيء الذي لم يقع مدة 15 سنة. فشيء من هذا القبيل أولا يحير البال وثانيا يجعلني أقول أن هناك مؤامرة لا أدري مبتدأها وخبرها. ولكن هناك مؤامرة مما لاشك فيه وهنا يقف اجتهادي في القضية اللبنانية.

سؤال :

جلالة الملك كما تعلمون فإن قناة «ام بي سي» منتشرة عبر الأقمار الاصطناعية في العالم العربي وفي أوروبا. أود من جلالتكم كلمة موجهة إلى الإنسان العربي في هذه الظروف الحرجة.

جواب جلالة الملك :

من الصعب توجيه رسالة للإنسان العربي لأنها يجب أن تكون من نوع ما قل ودل.

سوف تكون رسالتي للإنسان العربي.. أولا : يا أخي ويا أختي العربية إياكم ثم إياكم في أي وقت كان من مركب النقص، إذ لامبرر لمركب النقص كما أنه لاينبغي القناعة بما نحن فيه. فلنعلم أن غيرنا ليس أحسن منا ويمكننا ان نكون في مستوى الآخرين أو أن نكون أحسن منهم إذا نحن

تحلينا بالثقة بأنفسنا وقررنا أن نكون واقعيين وأن نبني مستقبل العرب مرتكزين في ذلك على الإنسان.

فالرسالة هي في الحقيقة سلسلة لا أول لها ولا نهاية. تبتدىء بالإنسان الذي يجب أن يعمل بهدف ايجاد الإنسان الكريم العامل وهذا يقتضي قبل كل شيء أن لايكون لنا أي مركب نقص وأن لاتكون لنا أي قناعة بما نحن فيه.

هذا هو حد اجتهادي بهذا الخصوص.

الصحفي:

شكرا جلالة الملك الحسن الثاني على هذا الوقت الثمين.

جلالة الملك:

تكلمت قبل قليل عن قناة «ام بي سي» وعن ذيوعها في العالم العربي وأريد من جهتي أن أشكر «ام بي سي» على ما تمتعنا به من برامج. وأريد أن أشجعكم على السير قدما في هذا المنهاج لأن برامجكم سواء من الناحية الثقافية أو من الناحية السياسية أو من الناحية الترفيهية تعتبر في الحقيقة برامج تشفي الغليل وتجعلنا لا نعاني من أي مركب نقص نحن العرب بالنسبة للتلفزات الأخرى.

الصحفي:

شكرا يا جلالة الملك وندعو الله أن نكون عند حسن ظنكم وحسن ظن الشعب المغربي وجميع الإخوة العرب في كل مكان. شكرا مرة اخرى يا جلالة الملك.

20 ذي القعدة 1412هـ موافق 23 ماي 1992م